اللّسانيّات التّيسيريّة: دراسة تحليليّة للأسس النّظريّة والمنهجيّة

د. مريم بوقرة♥

استلم: 2025/11/15 مقبول: 30 / 03/ 2026 نشر: 2026/06/15

المُعرّف الرّقميّ للمقال: DOI 10.33705/0114-028-002-004

Introductory Linguistics: An Analytical Study of Theoretical Foundations and Methodology

Abstract: This paper explores facilitative linguistics in the Arab context, emphasizing its role in introducing Western linguistics. It examines the concept, theoretical foundations, and methodology of this trend, highlighting its approach, subject, and objectives. The study reviews key works, challenges encountered, and critical perspectives, following a descriptive methodology.It addresses questions regarding the meaning, subject matter, methodology, major works, and difficulties of Arabic facilitative linguistic writings. Overall, the paper aims to assess their contribution to engaging with contemporary developments in linguistic studies.

Keywords: Linguistics; Reception; Introductory Writings; Authorship; Critical Studies.

♥ جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر،البريد الإلكتروني: bouguerra.meryem@univ-khenchela.dz. (المؤلّف المرسل)

ملخّص: يركز هذا البحث على أحد الاتجاهات اللسانية العربية، وهو الاتجاه اللساني التيسيري، نظرا للدور الذي لعبه في تقديم اللسانيات الغربية والتعريف بها، محاولين الوقوف على مفهوم هذا الاتجاه والأسس النظرية والمنهجية التي يقوم عليها، مع التركيز على منهجه وموضوعه وهدفه. مستعرضين أهم المؤلفات التي كتبت فيه، والصعوبات التي واجهتها، وأهم الآراء النقدية الموجهة لها، متبعين في ذلك المنهج الوصفي.

فما المقصود بالكتابات اللسانية العربية التيسيرية؟ وما موضوعها ومنهجها؟ وفيم تتمثل أهم مؤلفاتها؟ وهل يمكن عدّ هذه الجهود نافذة للانفتاح على مستجدات الدرس اللساني الحديث؟

سنحاول في هذه الوقة البحثية الإجابة عن هذه التساؤلات، والوقــوف على واقع الكتابات اللسانية العربيّة التيسيرية.

كلمات مفتاحيّة: اللسانيات؛ التلقي؛ الكتابات التيسيرية؛ التأليف، النقد

1. مقدّمة: من المؤكد أن اللغة ظاهرة انسانية اجتماعية بامتياز؛ فهي الأداة التي يعبر بها الإنسان عن أفكاره وآرائه ومعتقداته، ووسيلته إلى التواصل مع غيره، كما تمثّل وعاء للهوية وعنصرا من عناصر القومية، إذ لا وجود لأمة دون لغة، ومن ثمَّ، كان اهتمام الإنسان بها قديما قدم وجوده؛ إذ لم تكن الدراسات التي تتخذ من اللغة موضوعا لها حديثة النشأة بل ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، فالعائد إلى قرون ما قبل الميلاد يجد العديد من الدراسات التي عنيت

PP. 101-120
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

بدراسة اللغة في مختلف جوانبها؛ في ألفاظها وصيغها، في أصواتها وتراكيبها، في حروفها وأسمائها وأفعالها... ومن ذلك الدراسات الهندية والرومانية واليونانية القديمة، وكذلك الدراسات العربية القديمة.

توالت الدراسات اللغوية عبر العصور المتقدّمة، على الرغم مما شابها من ضعف وركود في العصور الوسطى ـــــ ولا سيّما في أوروبا ـــــ فقد شهدت بداية جديدة ابتداء من القرن السادس عشر إلى غاية القرن الثامن عشر، وهو العصر الذي تميّز بازدهار حركة التأليف والبحث في اللغات البشرية ومحاولة المقارنة بينها، مما مهّد لظهور الدراسات المقارنة في القرن التاسع عشر، التي أعقبتها لاحقًا الدراسات التاريخية.

لم تتوقف الدراسات الغربية عند مجرّد المقارنة بين اللغات أو تتبعها تاريخيا، بل تجاوزت ذلك نحو دراسة اللغة دراسة وصفية في جميع مستوياتها: الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، دراسة تميزت بطابعها العلمي فكان ذلك إيذانًا بولادة علم جديد عن نشأة علم جديد مع السوسري فرديناند دي سوسير الذي أطلق عليه مصطلح "Linguistique" أي "علم اللسان الحديث". وقد لاق استحسانا وترحيبا واسعا من قِبل المفكرين والباحثين الذين تبنوا أفكار دي سوسير ليحاول بعضهم التطوير منها أو شرحها، والبعض منهم حاول تقديم بدائل عنها.

شاع هذا العلم الجديد؛ فلم يبق حبيس حيزه الجغرافي بل عبر المكان وانتقل إلى الوطن العربي، من خلال أفراد الوفود الأكاديمية من الجامعات الغربية، منهم: زكرياء ميشال وحسان تمام، وأنيس إبراهيم،... وباحثين أخرين؛ حيث تلقوا النظريات الغربية الحديثة في

الجامعات الأجنبية متأثرين بما جاء في هذا العلم الجديد، وعند عودتهم حاولوا تقديمه إلى القارئ العربي عن طريق المحاضرات أو الكتابات، ويطلق على كتاباتهم لسانيات تيسيرية.

غير أن تلقي العرب للسانيات الغربية كان بين مرحب به، ورافض له ينادي بضرورة العودة إلى التراث العربي، ويرى أنصار هذا التوجه أن التراث العربي القديم ثري بالعديد من المسائل اللغوية التي قد تسهم في بناء نظرية عربية لمعالجة اللغة العربية بعيدا عن منوال الدراسات اللسانية الغربية، وتعرف مؤلفاتهم بـــــ"لسانيات تراثية".

في المقابل شدد بعض الباحثين على أهمية بناء نظرية لسانية عربية لمدارسة اللغة العربية، وتعرف مؤلفاتهم بـــــ "**لسانيات اللغة العربية**".

يولي هذا البحث اهتمامه على الاتجاه الأول نظرا للدور الذي لعبه في التعريف بهذا العلم الجديد للقارئ العربي، وجعله مطلعا على آخر مستجدات الدراسات اللغوية. محاولين الوقوف على مفهوم هذا الاتجاه والأسس النظرية والمنهجية التي قام عليها ـــــ مركزين على منهجها وموضوعها وهدفهاـــــ، وأهم المؤلفات التي كتبت في هذا الاتجاه والصعوبات التي واجهتها، وأهم الآراء النقدية الموجهة لها.

إشكالية البحث:

نظراً لأهمية تعريف القارئ العربي باللسانيات الحديثة، فقد برزت الحاجة إلى وضع مؤلفات لسانية تيسيرية، تسهم في تبسيط اللسانيات الغربية للقارئ العربي. غير أن هذه الجهود أثارت ولا تزال تثير إشكالات علمية متعددة، تتعلق بمدى نجاعتها في تقديم هذا العلم للقارئ العربي وفعاليتها في تكييف المناهج الغربية مع خصوصيات اللغة

العربية فضلا عن مدى اتساقها مع الأسس النظرية والمنهجية لهذه الدراسات.

ومن هذا المنطلق، تُطرح الإشكالية الآتية:

ما المقصود بالكتابات اللسانية التيسيرية، وما موضوعها والأسس التي قامت عليها؟ وإلى أي مدى أسهمت هذه الكتابات في تعريف القارئ العربي باللسانيات الحديثة، وهل يمكن عدّ هذه الجهود نافذة للانفتاح على مستجدات الدرس اللساني الحديث؟ كما يثار التساؤل حول مدى تعرض هذه الكتابات إلى النقد

منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة موضوع اللسانيات التيسيرية وما يقتضيه من تحليل وشرح وتتبع نشأته ورصد أهم أسسه المنهجية فقد استند البحث إلى منهجين: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي كخادم ومساعد له.

أهداف الدراسة:

تروم هذه الورقة البحثية إلى التعريف بالكتابات اللسانية التيسيرية والوقوف على أسسها المنهجية، عن طريق قراءة وصفية تحليلية لأبرز المؤلفات التي كتبت فيها، والبحث في مدى إسهامها في تعريف القارئ العربي باللسانيات الغربية، مع الإشارة إلى أبرز الآراء النقدية الموجهة إليها.

2. المجال العام للسانيات العربية الحديثة: ينقسم الخطاب اللساني العربي إلى ثلاثة تيارات كبرى؛ لسانيات عربية تيسيرية، لسانيات عربية تراثية، ولسانيات عربية متخصصة، وكان هذا التقسيم بالنظر إلى مجموعة من المعايير.

1.2 أسس تصنيف المؤلفات اللسانية العربية الحديثة: تتمثل المعايير المعتمدة في تصنيف الكتابات اللسانية العربية الحديثة في: الموضوع والمنهج المتبع في كل كتابة والأهداف التي تروم إلى تحقيقها وقد وضح مصطفى غلفان المقصود بكل معيار من هذه المعايير: (غلفان، ص 90، 91).

- **الموضوع:** هو المادة محل البحث والدراسة.
- **المنهـــج:** الطريقة المتبعة في دراسة موضوع ما.
- **الغاية:** الهـــدف الذي يسعى الباحث اللغوي إلى تحقيقه من خلال خطابه اللساني.

بناء على هذه المعايير، توزعت الكتابات اللسانية العربية على ثلاثة اتجاهات كبرى، تمثل الإطار العام للخطاب اللساني العربي الحديث.

ويمكن توضيح ما سبق في الجدول الآتي:

الجدول رقم 1: معايير تصنيف الكتابات اللسانية العربية الحديثة

	الكتابات اللسانية التيسيرية	الكتابات اللسانية التراثية	الكتابات اللسانية المتخصصة
الموضوع	النظريات اللسانية الحديثة	التراث اللغوي العربي القديم	اللغة العربية الفصحى
المنهج	منهج تعليمي	منهج القراءة أوإعادة القراءة	لساني حديث
الغاية	تيسسير المعرفة اللسانية وتقريبها من القارئ العربي	التوفيق بين التراث اللغوي القديم ومضامين النظريات اللسانية الحديثة	اقتراح وصف و/ أو تفسير جديدين لظواهر لغوية عربية.

PP. 101-120
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

2.2 اتجاهات الكتابات اللسانية العربية الحديثة: توزعت الكتابات اللسانية العربية الحديثة على ثلاثة اتجاهات كبرى:

أ. **الكتابات اللسانية التيسيرية:** وهي النوع الأول من الكتابات اللسانية العربية الحديثة، وتهدف إلى تعريف القارئ العربي باللسانيات الغربية بأسلوب تيسيري.وسيتم تفصيل هذا الاتجاه ومناقشته في العناصر اللاحقة.

ب. **الكتابات اللسانية التراثية:** جاء هذا النوع من الكتابات اللسانية كردّ فعل على الاتجاه الأول (التمهيدي/ التيسيري)، إذ رفض بعض اللغويين العرب هذا العلم الجديد بدافع الخوف والغيرة على اللغة العربية، معتبرين أنّ ما جاءت به النظريات الغربية موجود في تراثنا العربي القديم. فالتراث العربي – في نظرهم – زاخر بمختلف البحوث اللغوية، ولا يقتصر على النحو فحسب، بل يتضمّن أسساً يمكن أن تؤسس لنظرية لغوية عربية أصيلة. ومن ثمّ، دعوا إلى العودة إلى التراث وإبراز بعده الحضاري الذي هُمّش عند التأريخ للدرس اللغوي.

ويعبّر اللغويون عن هذا الموقف النقدي بوضوح، إذ يرون أنّ الإشكال لا يكمن في امتلاكنا لتراث غني، بل في كيفية توظيفه واستلهامه في سياق معاصر؛ ويرى زكي نجيب محفوظ: أن العرب ما يزالون متخلفين في التفكير، إلى درجة متدنية بحيث ليس لهم فكر يوصف بأنه فكر عربي معاصر، مع أن التراث العربي القديم يمدهم بالخامات الثرية التي يمكن أن تشكل أساسا لموقف عربي أصيل اتجاه القضايا الإنسانية الكبرى المطروحة على الألسنة والأقلام. ومع ذلك فإن المفكرين العرب إما ناقلون للفكر الغربي، وإما ناشرون للفكر العربي القديم، ويوضح نجيب محفوظ أنه في كلتا الحالتين لا يتحقق

وجود مفكر عربي معاصر، ويرى أنه لا بد من الاستلهام لخلق الجديد، سواء عبر المفكرون الزمان لينشروا عن العرب الأقدمين، أو عبروا المكان لينقلوا عن الغرب. (محمود،1993، ص 254).

وفي السياق نفسه يرى مازن الوعر أنه لو التفت الغرب المعاصر إلى التأريخ اللغوي التراثي العربي لكان علم اللسان الحديث في مرحلة متقدمة عن الزمن الذي هو فيه، وهذه الحقيقة شاركه فيها تشومسكي خلال حوار كان قد أجراه معه سنة 1982م (الوعر، 1992م، ص88).

ومن هذا المنطلق، يصبح واضحاً أنّ قراءة التراث العربي ليست مجرد استرجاع للماضي، بل منهج لإعادة بناء المعرفة اللغوية بما يضمن أصالة الفكر العربي والمعاصرة في الوقت ذاته، "فلا غرابة أن تُعدّ قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب، إلا أن قراءة التراث منهج لا يُعوزه التأسيس اللساني في حد ذاته... وإعادة قراءته هي تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن، وهي بذلك إثبات لديمومة وجوده (المسدي، 1986م، ص 12).

من الواضح إذا أن موضوع هذا النوع من الكتابات هو التراث العربي القديم، معتمدة في ذلك على منهج القراءة أو ما يعرف كذلك بإعادة القراءة، أما هدفها فهو محاولة المواءمة بين التراث اللغوي القديم في جوانبه المتعددة والنظريات اللسانية الحديثة، بما يتيح الاستفادة منه في التأسيس لنظرية لسانية عربية معاصرة.

ج. **الكتابات اللسانية العربية المتخصصة:** تتمثل في تلك الكتابات التي تتخذ من اللغة العربية مادة وموضوعا لها، تعتمد المناهج اللسانية

الحديثة المعروفة، وتسعى إلى اقتراح وصف و / أو تفسير جديدين لظواهر لغوية عربية. وينقسم هذا الاتجاه إلى:

اتجاه بنيوي وصفي: يمثله على وجه الخصوص تمام حسان وإبراهيم أنيس، ويحاول أصحاب هذا الاتجاه التأسيس لنظرية بنيوية عربية لمقاربة اللّغة العربيّة.

اتجاه توليدي تحويلي: يمثله الفاسي الفهري على وجه الخصوص ويحاول أصحاب هذا الاتجاه التأسيس لنظرية توليدية تحويلية عربية لمقاربة اللّغة العربيّة.

اتجاه تداولي وظيفي: يمثله على وجه الخصوص أحمد المتوكل ويحاول أصحاب هذا الاتجاه التأسيس لنظرية تداولية وظيفية لمقاربة اللّغة العربيّة.

3. الكتابات اللسانية التيسيرية: ويطلق عليها أيضا: التمهيدية/ التعليمية/ التبسيطية، ويعد هذا النوع من الكتابات الانطلاقة الأولى للدرس اللساني الحديث في الوطن العربي، حيث جاءت المؤلفات الأولى في هذا المجال نتيجة لتأثر الباحثين العرب بالدراسات اللسانية الغربية ورغبتهم في نقلها وتبسيطها للقارئ العربي، وقد حاول الكثير من اللغويين الذين تتلمذوا على يد اللسانيين الغربيين الكتابة حول هذا العلم للتعريف به وتقديمه للقارئ العربي، يقول السعران: " ولقد حاولت تبسيط حقائق هذا العلم ما وسعني التبسيط، مع حرصي على الدقة والسلامة... ". (السعران، د.ت، ص6)

ويرى علوي أن: الكتابة التيسيرية تساعد على نشر العلوم وتقريبها من القرّاء، ولا يمكن للعلوم من دونها أن تذيع وتنتشر (اسماعيلي علوي،2018، ص113)، وعليه لا يمكن إنكار فضل هذه الكتابات في

نشر اللسانيات الغربية في الوطن العربي، وتعريف القارئ العربي بها.

موضوع هذا النوع من الكتابات هو النظريات اللسانية: مبادؤها ومناهجها وأعلامها وما يتصل بها، ويوضح مصطفى غلفان أن القول مثـــلاً بأن الكتابة اللسانية التمهيدية تتخذ من النظريات اللسانية موضوعـــا لهـــا، فـــإن هـــذا لا يعني أن الكتابـــات الأخـــرى لا تتنـــــاول الموضوع نفسه* (غلفان، ص93)، فهناك بعض المؤلفات تتجاوز الإطار النظري إلى التطبيقي في الكتابة نفسها؛ حيث يرى غلفان أن من المؤلفين من يتجاوز إطار التقديم والتعريف باللسانيات الغربية إلى محاولة تطبيق مبادئ النظريات الغربية على اللغة العربية في الكتابة نفسها.(غلفان، ص 103 ـــــ 104)، أي أن بعض هذه المؤلفات لم تقتصر على التعريف باللسانيات الحديثة وتبسيطها للقارئ العربي، بل تجاوزت ذلك إلى محاولة تطبيق مناهجها على اللّغة العربيّة، ويتضح ذلك في بعض الكتابات المتخصصة كالكتابات التوليدية التحويلية منها من "كانت من أجل تبسيط النماذج التداولية، وبعضها كانت تطبيقية تعمل على تطبيق هذه النماذج على اللغة العربية وهي نادرة، وبعضها الآخر تقدم افتراضات جديدة بشأن دراسة اللغة العربية من منظور توليدي" (غلفان ص201 ـــــ 202)، ويجسد كتاب اللسانيات التوليدية لمصطفى غلفان بمشاركة امحمد الملاخ وإسماعيلي علوي محاولة لتقريب مفاهيم اللسانيات التوليدية التحويلية من القارئ العربي، إذ يصرّح المؤلفون في مقدمته بأن الغاية من هذا الكتاب هي تبسيط هذه المناهج وجعلها أكثر وضوحاً وقابلية للتطبيق: "حسبنا هنا أن نقدم للقارئ صورة واضحة عن النحو

PP. 101-120
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

التوليدي في أسلوب واضح وبسيط يجمع بين العمق والتقديم العام دون إخلال بالمضامين العلمية للمفاهيم التوليدية الأكثر تداولاً وبعيدا عن كل تأويل تاريخي أو ربط لها بالتراث اللغوي العربي دفعا لكل التباس معرفي. كما حرصنا أن نقدم أمثلة من اللغة العربية بالدرجة الأولى حتى نبين، إن كان الأمر في حاجة إلى تبيان، أن اللغة العربية بدورها يمكنها أن تستفيد من هذه الدراسات، وأن هناك دراسات عربية جادة في هذا المجال تقدم صورة إيجابية لما يمكن أن يكون عليه الدرس اللساني التوليدي العربي" (غلفان، الملاخ، و علوي، 2010م، ص 1 ـــــ 2).

كذلك نجد في اللسانيات العربية الوظيفية بعض المؤلفات التمهيدية مثل كتاب أحمد المتوكل "اللسانيات النظرية: مدخل نظري"، الذي يقول فيه: "وقد أسهمت شخصيا في حركة التعريف باللسانيات المعاصرة حيث قدّمت للقارئ العربي نموذجا لسانيا حديث النشأة، نموذج "النحو الوظيفي"" (المتوكل،2010م، ص7) وهذا القول يؤكد أنّ الكتابات اللسانية العربية المتخصصة تشمل أيضاً مؤلفات تمهيدية تتخذ إحدى النظريات موضوعا لها، فتعمل على التعريف بها ومحاولة تبسيطها للقارئ العربي.

وعلى الرغم من أن الكتابات التيسيرية تصنّف ضمن الاتجاهات الكبرى للخطاب اللساني العربي، فإنها تتوزع على مختلف الاتجاهات بما في ذلك المتخصصة. ذلك أنّ الهدف الأساسي من هذه الكتابات ـــــ أي الكتابات التمهيدية ـــــ هو تسهيل فهم العلوم والمعارف اللسانية، إذ لا يمكن تطبيق نظرية غربية على اللغة العربية أو بناء نظرية عربية على منوال النظريات الغربية دون الإلمام بمبادئها

النظرية والمنهجية. ومن ثمّ يصبح التعريف بهذه النظريات وتبسيطها شرطًا أساسيًا قبل الشروع في تطبيقها. وعليه يمكن القول أن هناك:

- لسانيات تمهيدية وصفية؛
- لسانيات تمهيدية توليدية تحويلية؛
- لسانيات تمهيدية تداولية وظيفية.
- **المنهج** التي تتبناه الكتابات التيسيرية هو "**المنهج التعليمي**" الذي يقوم على التوضيح والشرح والتبيين، مع الاستعانة بالوسائل المساعدة مثل الأمثلة التوضيحية والرسوم البيانية.

أما **الهدف** الأساسي لهذه الكتابات هو تبسيط اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية لتسهيل وصول المعرفة اللسانية للقارئ العربي سواء كان مبتدئا يخطو خطواته الأولى نحو عالم التخصص أم قارئاً يسعى إلى الاستفادة من اللسانيات في مجالات فكرية أخرى.(غلفان، ص 90 ـــ 91).

من الكتابات اللسانية التمهيدية في الوطن العربي:

- علي عبد الواحد وافي: علم اللغة؛
- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة؛
- أحمد المتوكل: اللسانيات النظرية مدخل نظري؛
- البدراوي زهران: مقدمة في علوم اللغة؛
- عاطف فضل: مقدمة في اللسانيات؛
- عيسى برهومة: مقدمة في اللسانيات؛
- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور؛
- مصطفى غلفان: "في اللسانيات العامة ـــ تاريخها طبيعتها،موضوعها، مفاهيمها.

PP. 101-120
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

1.3 القارئ العربي في نظر الكتابات اللسانية التيسيرية: إن تمثّل اللسانيين العرب لشخصية القارئ العربي من المرتكزات الأساسية في توجيه طبيعة الكتابات اللسانية الأولى، إذ انطلقت هذه المؤلفات من تصوّرٍ يرى أنّ القارئ العربي بحاجةٍ إلى مدخلٍ تعريفي يُيسّر له فهم هذا اللسانيات الحديثة. وهو في نظرهم قد يكون جاهلا بأسس هذا العلم ومفاهيمه وإجراءاته، أو هو ذو خلفية تراثية متجذّرة تجعله متشبثا بالمفاهيم القديمة، فيصعب عليه تقبّل التصورات اللسانية الحديثة

وقد تتوجه الكتابة التمهيدية إلى قارئ عربي له قدر معين من الثقافة هو الطالب الجامعي. (غلفان، ص 100).

ويمكن توضيح ما سبق كالآتي:

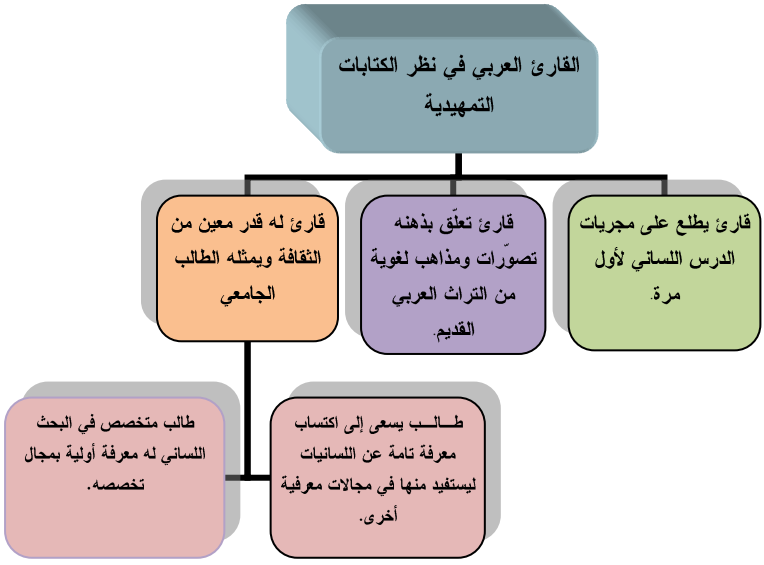

2.3دوافع ظهور الكتابة التيسيرية: لظهور الكتابة التمهيدية مجموعة دوافع منها ما تحدث عنه مصطفى غلفان، وهي: (غلفان، ص 93، 94)

– ضعف أو غياب التأليف في اللسانيات داخل الثقافة العربية الحديثة، وقد وضح وافي في كتابه علم اللغة أن موضوع اللغة نال اهتمام العديد من الباحثين في دول أمم الغرب... وعلى الرغم من ذلك لم يظهر في الثقافة العربية مؤلف يُعتمد عليه في هذا المجال؛

– واقع الفكر العربي آنذاك واحتياجه الملح للسانيات بهدف بناء جسر فكري يربط بين اللسانيات الغربية والفكر العربي.

4. **نقد الكتابات اللسانية العربية التيسيرية:** واجهت الكتابات اللسانية التيسرية مجموعة من الانتقادات منها:

رأي عبد الرحمن الحاج صالح: يرى بأن بعض اللسانيين يميلون إلى تقليد المدارس الغربية، لا سيما أولئك الذين يتعصبون لمدرسة واحدة بحيث قد ينتقد بعضهم النحاة العرب ويقارنون بين مفاهيمهم– دون أن يفهموها– وبين تصورات اللسانيات أو تصور مدرسة واحدة منها معتبرين هذه الأخيرة المعيار المطلق، وإذا لم يجدوا عند العرب ما يوافق هذا المعيار رفضوا آراءهم رفضا واستهزأوا بهم. ويرى الحاج صالح أن من حق الباحث أن ينتمي إلى أي مدرسة يرى أنها صائبة، ولكن ليس من حقه أن يتجاهل المدارس الأخرى وخاصة مدرسة المبدعين من علمائنا القدامى (الحاج صالح، 2012م، ص229).

رأي مصطفى غلفان:** يرى أن أسباب تراجع الكتابات التمهيدية، يمكن أن يعود إلى:

– بعض مظاهر القصور المنهجي والمعرفي التي تميز هذه الكتابات ومنها:

أ. الفشل في تحديد مجال البحث اللساني من الناحيتين الفهومية والمنهجية.

ب. الافتقار إلى أدوات التحليل اللساني.

ج. نشر بعض الأخطاء المعرفية.

د. عدم مواكبتها لتطور البحث اللساني ونماذجه.

– الغموض في تحديد موضوع البحث اللساني؛

– التركيز المفرط على المستوى الصوتي مقارنة ببقية المستويات اللسانية، مهملة جانبه الوظيفي، إلى جانب إعادة طرحها للموضوعات القديمة دون الاهتمام بالقضايا الصوتية الجديدة مهملة بذلك تقدم الدرس الصوتي؛

– تكرار الموضوعات مثل موضوع نشأة اللغة، وحصر علم اللسان في مباحث تاريخية وحضارية واجتماعية دون التركيز على مبادئه العامة إلا في الحالات النادرة؛

– الابتعاد عن التحليل اللساني الفعلي، حيث لا تقــدم للمطلع عليها الخطوات المنهجية المتبعة في التحليل اللساني عامة وفي صورته الوصفية بصفة خاصة؛

– الاعتماد على تقديم معلومات ومفاهيم قديمة تعود إلى بدايات القرن العشرين وصياغتها بصبغة أدبية، وهو ما أدى إلى فشلها في النفاذ إلى العمق المفهومي للمناهج اللسانية الحديثة؛

– عدم مواكبتها للتطورات الحديثة في البحث اللساني الحديث وما شهدته النظريات من تغييرات وتصورات جديدة، إلى جانب تجاهلها

لمدارس لسانية كاملة ذات أهمية تاريخية ومنهجية مثل المدرسة التوليدية التحويلية؛

– الابتعاد عن الواقع اللغوي العربي، حيث يغيب في هذا النوع من الكتابات تقديم أمثلة باللغة العربية والاكتفاء بأمثلة من اللغات الأجنبية مما يعطي انطباعاً لدى القارئ أن هذه المبادئ المعروضة عليه لا تمس اللغة العربية في شيء ولا تنطبق عليها وبالتالي لا تهمها.

رغم كثرة الملاحظات النقدية التي توجهها الدراسات المختلفة إلى الكتابات اللسانية التيسيرية العربية، إلا ذلك لا يلغي دور هذه الكتابات في التعريف باللسانيات ونقلها من بيئتها الغربية إلى البيئة العربية خصوصاً في مراحلها الأولى.

5. خاتمة:

– شكلت الكتابات اللسانية التيسيرية (التمهيدية) جسراً لنقل اللسانيات من الحضارة الغربية إلى الحضارة العربية، حيث تقدم هذا العلم بأسلوب تعليمي مبسط يهدف إلى تيسير المعرفة للقارئ العربي؛

– تضاربت المواقف بعد ظهور الكتابات التيسيرية بين التقليد الأعمى للغرب والتعصب للتراث، وبين السعي للجمع بين التراث العربي والنظريات الحديثة في محاولة لبناء نظرية لسانية عربية حديثة (وصفية/ توليدية تحويلية/ تداولية وظيفية)؛

– موضوع هذا النوع من الكتابات هو اللسانيات الغربية في جميع تفاصيلها، أما عن منهجها فهي تعتمد المنهج التعليمي القائم على التوضيح والأمثلة، والرسومات البيانية لتقريب النظريات والمناهج اللسانية الحديثة؛

– ركزت الكتابات التمهيدية بشكل مفرط على المستوى الصوتي على حساب بقية المستويات، متجاهلة دراسة وظائف الأصوات والتطورات النظرية والمنهجية الحديثة في علم الأصوات؛

– أغفلت هذه الكتابات تقديم الخطوات المنهجية الدقيقة للتحليل اللساني، ما أعاق قدرة الباحثين على تطبيق أدوات التحليل الوصفي والتوليدي والوظيفي بشكل موضوعي؛

– معظم هذه الكتابات لم تواكب التطورات الحديثة في البحث اللساني، مثل نظرية النحو التوليدي والتحويلي، متجاهلة النتائج النظرية والمنهجية التي ساهمت بها هذه النظريات في تطور اللسانيات؛

– أبرز ما يميز هذه الكتابات هو القصور المنهجي والمعرفي الذي تعاني منه؛

– اعتمدت هذه الكتابات تقديم أمثلة أجنبية للشرح، خصوصاً من اللغة الإنكليزية، دون ربطها بالواقع اللغوي العربي مما أعطى انطباعاً بعدم صلة المبادئ النظرية باللّغة العربيّ؛

- يستهدف هذا النوع من الكتابات ثلاثة أنواع من القراء:
- قارئ يطلع على مجريات الدرس اللغوي لأول مرة؛
- قارئ تعلّق بذهنه تصوّرات ومذاهب لغوية من التراث العربي القديم؛
- قارئ له قدر معين من الثقافة ويمثله الطالب الجامعي
- أكثر ما يُعاب على هذه الكتابات تكرارها للموضوعات المطروحة مثل نشأة اللغة وبعض القضايا الصوتية، مع إغفال المبادئ

اللسانية العامة، ما أدى إلى حصر الدراسة في نطاق محدود قديم الطرح؛

- رغم بعض النقائص التي تواجه الكتابات اللسانية التيسيرية يظل لها دور محوري في تعريف القارئ العربي باللسانيات الغربية، ونقلها من البيئة الغربية إلى البيئة العربية، وهو ما مهّد إلى ظهور توجهات أخرى بعضها جعلت من التراث العربي القديم موضوعا لها هادفة إلى إعادة بعثه من جديد وإعطائه بعده الحضاري، وبعضها جعلت من اللّغة العربيّة موضوعا لها في محاولة لإقامة جسر بين القديم والحديث؛

هوامش♥:

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية ـــ مدخل نظري ـــ، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت: ط2، 2010م).

حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ـ دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ـــــ، دار كنوز للمعرفة (عمان، الأردن: ط1 2018م).

زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، (مصر: ط9، 1993م)

عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (الجزء 1) دار موفم للنشر. (الجزائر، ط1، 2012م).

محمود السعران، علم اللغة ــ مقدمة للقارئ العربي ـــــــ، دار النهضة العربية (بيروت: د.ط ، د.ت)

مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة ـــــ دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية. سلسلة أطروحات. (د.ط، د.ت).

مصطفى غلفان، أمحمد الملاخ، و حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات التوليدية ـــــ من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة. عالم الكتب الحديث، (إربد:ط1، 2010)

عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب (ط2، 1986).

المقالات:

مازن الوعر، صلة التراث العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، العدد 48 (يوليو 1992).

*إن الكتابة اللسانية الواحدة قد تشمل موضوعين أو أكثر لكنها تركز اهتمامها حول موضوع واحـــد تعتبره أساسياً ولا تعرض للموضوعات الأخرى إلا بكيفية ثانوية كما أن اللساني العربي قد يزاوج بين كتابتين لسانيتين أو أكثر تقتربان أو تبتعدان في الموضوع والمنهـــج والغاية؛ فقد نجد للساني الواحد كتابة لسانية تمهيدية وأخرى تندرج في إطار لسانيات التراث . وقد يجمع اللساني الواحـــد بين

الأصناف الثلاثة كما هو الشأن بالنسبة لأحمد المتوكل وتمام حسان والمسدي. وقد يحصـــل الانتقال من موقف إلى آخر داخل الكتابة الواحدة كما عند عبده الراجحي. ينظر: مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة ـــــ دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ـــــ ص: 94.

** تم جمع هذه الآراء النقدية من كتاب مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة ـــــ دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ـــــ، ص: 107 ـــــــ 120.